

# الدبلوماسية الأيوبية - الصليبية

١١٩١ - ١١٩٢

أشرف صالح محمد سيد



# الدبلوماسية الأيوبية - الصليبية

## دراسة تاريخية تحليلية

تأليف

الأستاذ/ أشرف صالح محمد سيد

- جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف
- عند اقتباس أي جزء من هذا الكتاب يتعين الإشارة إلى المصدر
- الآراء الواردة بهذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن توجهات موقع مجلة الفسطاط التاريخية

رقم الصفحة	المحتويات
٤	المقدمة
٦	تمهيد
١٣ - ٨	<b>الفصل الأول لقاء دير الراهب</b> وضع الجانب الصليبي وسبب طلبه الدخول في المفاوضات طلب الملك ريتشارد التفاوض مع الملك العادل موقف الماركيز كونراد ومفاوضاته مع المسلمين
٢٣ - ١٥	<b>الفصل الثاني الزواج السياسي</b> اقتراح الزواج السياسي بين العادل وأخت ريتشارد محاولة ريتشارد التمسك بعسقلان وتعميرها مقتل الماركيز كونراد وتولي الكونت هنري بدلا منه
٣٢ - ٢٥	<b>الفصل الثالث هدنة الرملة</b> هدنة الرملة نزول الملك ريتشارد عن عسقلان وتخريبها
٣٣	الخاتمة
٣٦	الرسومات والخرائط
٤٠	قائمة المصادر والمراجع

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقَدِّمَةٌ

الدبلوماسية الأيوبية - الصليبية هي إحدى صفحات تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصر الوسيط. فقد تعرضت الأراضي الفلسطينية في العصور الوسطى مع الشام ومصر للعدوان الصليبي القادم من أوروبا تحت مظلة الدين، وذلك في صورة حملات يقودها ملوك وأمراء أوروبا لتخليص المقدسات المسيحية من شرور المسلمين. وقد اتخذت هذه الحملات من الصليب شعارا لها ليوهمون به الجميع أنهم جاءوا لنصرة المسيحية، بيد أن الحقيقة كانت عكس ذلك لأن هذه الحركة الصليبية كانت لها دوافع حقيقية عديدة جاءت مستترة تحت الدافع الديني الظاهري المعلن لهذه الحركة. ومن بين هذه الحملات تظهر بجلاء تلك الحملة الصليبية المعروفة بالحملة الصليبية الثالثة التي شهدت أعظم قادة العرب وأشهر ملوك الغرب. وموضوع هذا الكتاب هو الجانب الأيوبي والصليبي على مائدة التفاوض إبان الحملة الصليبية الثالثة، وبمعنى آخر تلك المفاوضات التي دارت بين السلطان صلاح الدين الأيوبي والملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد لمدة عام كامل (١١٩١-١١٩٢) وكان فارسها العادل الأيوبي. وفي الواقع لقد تناول الكثيرون في كتاباتهم تلك الحملة الصليبية الثالثة وتحدث البعض عن موضوع المفاوضات الذي نحن بصدده ولكن بإتجاهات مختلفة، فالبعض أشار للموضوع إشارة عابرة، وهناك من أفرد صفحات للحديث عنه ولكنها جاءت غير مركزة أو شافية، وفي الغالب ضاع موضوع المفاوضات في ثنايا أحداث الحملة. ولعل هذا يوضح أهمية هذا الكتاب الذي جاء من أجل إلقاء الضوء على تلك المفاوضات الهامة، ومن جهة أخرى ليس الهدف من الكتاب هو سرد الأحداث التاريخية ولكن دراسة وتحليل بعض الجوانب الهامة وهي:

الأسباب التي دفعت بالجانب الصليبي للجلوس على مائدة التفاوض، وحقيقة فكرة المصاهرة السياسية التي إقترحها ريتشارد قلب الأسد لتزويج أخته من العادل الأيوبي شقيق صلاح الدين، ثم من هو المسئول عن مصرع المركز كونراد صاحب صور وهل كان لصلاح الدين أو الملك ريتشارد دخل في هذا الحادث، وأخيرا الهدنة العامة التي ختمت أحداث المفاوضات بين الجانبين.

وعلي هذا فقد قسمت خطة الكتاب إلى ثلاثة فصول بالإضافة إلى المقدمة والتمهيد والخاتمة فجاءت على النحو التالي:

## الفصل الأول : وعنوانه " لقاء دير الراهب "

وهذا الفصل يتناول الأسباب التي أدت إلي طلب الصليبيين فتح باب المفاوضات مع المسلمين ، ثم اللقاء الأول بين الملك ريتشارد والملك العادل الأيوبي الذي أنابه السلطان للحديث في المفاوضات. أما الجزء الأخير في هذا الفصل فيتناول موقف المركزي كونراد صاحب صور الذي طلب التفاوض مع السلطان بناء علي شروط ومطالب خاصة .

## أما الفصل الثاني : فقد جاء تحت عنوان " الزواج السياسي "

ويتناول إقتراح الزواج السياسي بين العادل وأخت ريتشارد ، وإدراك ريتشارد أهمية مدينة عسقلان ومحاولته السيطرة عليها وتعميرها بعد أن خربها صلاح الدين، ثم قضية إغتيال المركزي كونراد والإتهامات الواردة فيها، وموقف الكونت هنري من المسلمين بعد أن اعتلي عرش المركزي المقتول .

## ثم يأتي الفصل الثالث : وعنوانه "الدبلوماسية الأيوبية".

ويشتمل علي الهدنة العامة بين المسلمين والصليبيين بعد عام كامل من التفاوض ، ثم تخريب مدينة عسقلان التي أدت لتعثر المفاوضات أكثر من مرة.

وقد إتبع في سبيل إنجاز هذا الكتاب المنهج العلمي التاريخي التحليلي الذي يقوم علي أساس عرض الوقائع التاريخية ومحاولة الربط بين الأقوال والروايات المختلفة ومحاولة إستنباط الحقائق من بينها وما يترتب عليها من إستنتاجات من خلال الشرح والتفسير.

وأخيرا أريد أن أقول أنني في سبيل جمع معلومات هذا الكتاب صادفتني بعض الصعوبات ولذلك فعذري بين إن أخطئني الحقيقة أو نأني عني الصواب فما أنا إلا مجتهد يصيب ويخطأ.

أ. أشرف صالح محمد سيد

المساعد لرئيس وحدة الاستشارات  
المنظمة العربية للتنمية الإدارية  
الإسكندرية (يونيو ٢٠٠٥)

## مَهَيِّدٌ



كانت معركة حطين في يوليو /م/ هـ واسترداد المسلمين بعدها لبيت المقدس بمثابة ضربة قاصمة للكيان الصليبي في بلاد الشام الذي بدأ في الانهيار ذلك لأن المدن الصليبية كانت تتهاوى واحدة تلو الأخرى في يد المسلمين. ولهذا حشدت أوروبا قواتها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وذلك في صورة حملة صليبية جديدة وهي المعروفة بالحملة الصليبية الثالثة. وقد قاد هذه الحملة ثلاثة من أبرز ملوك وأباطرة أوروبا في ذلك الوقت وهم فردريك براباروسا إمبراطور ألمانيا، وفيليب أوغسطس ملك فرنسا ثم ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا.

والواقع أن أول من حمل منهم الصليب وتوجه إلى الشرق كان الإمبراطور الألماني علي رأس جيش ضخم، إلا أن هذا الإمبراطور عندما عبر بقواته إلى آسيا الصغرى غرق في أحد الأنهار هناك. فتفرق أغلب أفراد هذه الحملة ولم يصل سوي عدد قليل إلى مدينة عكا الساحلية للمشاركة في حصارها وذلك بجانب قوات الملك الفرنسي الذي سارع بالقدوم للمنطقة بعد الكارثة السابقة وفقد الصليبية الثالثة للدعم الألماني. أما الملك الإنجليزي فقبل أن يصل إلى الشرق عرج في الطريق علي جزيرة قبرص واستولى عليها، وذلك لموقعها الفريد في مواجهة الساحل الشامي والذي يمكن الصليبيين من التزود بالمؤن قبل قدومهم لبلاد الشام.

وهكذا ؛ تقابلت القوات الإنجليزية والفرنسية عند أسوار مدينة عكا وذلك بقصد إسقاطها في القبضة الصليبية لأنها جوهرة الساحل الشامي والتي يمكن من خلالها استرداد بقية المدن الصليبية لاسيما بيت المقدس وهي الغرض الأساسي من الحملة. ودار الصراع الحربي بين المسلمين والصليبيين بشأن المدينة، وتخلل هذا بعض الاتصالات للتفاوض من أجل عكا إلا أن هذا لم يمنع حامية المدينة من الاستمرار في مقاومة الصليبيين. وقد استمر حصار عكا كما استمرت المعارك المتصلة بين الجانبين لمدة عامين كاملين - إلا أن المدينة سقطت في النهاية في أيدي الصليبيين. وبهذا انتهت معركة عكا لتبدأ أحداث معركة جديدة لا تقل ضراوة عن المعارك الحربية وهي المفاوضات الأيوبية- الصليبية والتي استمرت عاما كاملا - م.

## الفصل الأول لقاء دير الراهب

- وضع الجانب الصليبي وسبب طلبه الدخول في المفاوضات.
- طلب الملك ريشارد التفاوض مع الملك العادل.
- موقف المركيز كونراد ومفاوضاته مع السلطان.

"القدس متعبدنا ما نزل عنه ولو لم يبق منا واحد"

ريشارد قلب الأسد

يتصدى هذا الفصل لدراسة وضع الصليبيين المحليين وبيان منازعاتهم وموقف الصليبيين الواردين منهم، وتأثير ذلك علي فتح باب المفاوضات مع المسلمين وتسبق كلا منهما في الجلوس علي مائدة التفاوض لتحقيق أهدافه أو أطماعه، ومدى تجاوب الجانب الإسلامي معهم.

بداية ؛ نوضح انه بعد سقوط عكا في يد الصليبيين أميط اللثام عن فوارق واضحة بين القوي الإسلامي والصليبية ليس فقط من الناحية المادية بل والمعنوية أيضا، فقد أفقدت المعركة الجانبين الكثير من الأموال والذخائر بالإضافة لخسائر فادحة في الأرواح علي أن صلاح الدين ظل محتفظا بوحدة القيادة في جيوشه وبقوة الروح التي أثارها فيمن تبقي حوله من العساكر المسلمين، كما ظل قادرا علي تجميع عدد كبير من الجند من مختلف الأقطار الواقعة تحت سلطته المباشرة، أما الصليبيين فقد كان لجهلهم بطبيعة بلاد الشرق الجغرافية اثر عليهم بالإضافة لتعدد جنسيات المحاربين الصليبيين وعدم توحيد قيادتهم<sup>(١)</sup>.

والواقع أن الصليبيين قضوا مدة شهر ونصف يرتاحون في عكا من عناء الحرب ويقررون أمرها<sup>(٢)</sup>. بيد أن ذلك لم يكن السبب الوحيد حيث أن المشاجرات كان لها دورا في تأجيل زحفهم إلى داخل الساحل بعض الوقت. فقد وقع بين الصليبيين سوء تفاهم بسبب عرش مملكة بيت المقدس، ومن هو صاحب الحق من المطالبين به. وبيننا اخذ ريتشارد<sup>(٣)</sup> جانب جي لوزجانان، فان فيليب اخذ جانب كونراد مونتيفرات<sup>(٤)</sup>. وأخيرا قرر ريتشارد أن يكون كونراد وريث جي وانه إذا مات الاثنان ورث هو هذا العرش، وبذلك وجه ريتشارد هذا النزاع لمصلحته وظهرت أطماعه ورغبته في الاستئثار بكل شيء<sup>(٥)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا ؛ إلى أن فيليب بعد حسم النزاع السابق عاد إلى فرنسا نظرا إلى أن الأحوال في بلاد كانت في حاجة إليه، بالإضافة إلى غضبه من ملك إنجلترا لأن هذا الأخير قد نقض معه اتفاقهم من حيث اقتسام ما يستولون عليه وبهذا بقي ريتشارد منفردا بزعامة الحملة.

( )

( )

( )

( )

( )

( )

وقد فكر ريتشارد بعد ذلك في خطة لتحقيق هدف الحملة، تتمثل في الزحف بمحاذاة الساحل نحو الجنوب للاستيلاء على المدن الساحلية الواقعة بين عكا وعسقلان ليسهل بعد ذلك الوصول إلى بيت المقدس. غير أن ذلك الطريق الساحلي اعترضته سلسلة من التلال الرملية المنخفضة ذات الغابات الكثيفة والمليئة بالحيوانات الضارة والحشرات والناموس القاتل والأفاعي والثعابين<sup>(١)</sup>. ويضاف إلى ذلك؛ شدة الحرارة وقلة المؤن وخراب البلاد والقرى، كما أن القوات الصليبية كانت أثناء زحفها محصورة بين البحر من ناحية والمسلمين من ناحية أخرى<sup>(٢)</sup>. حيث عمد الجيش الأيوبي إلى مضايقة الصليبيين في سيرهم، ومهاجمتهم بالسهام<sup>(٣)</sup>.

والواقع أن الصليبيين قد اختاروا هذا الطريق الساحلي على الرغم من صعوبته لأنهم كانوا يخشون مفارقة الساحل حتى لا يحول المسلمون بينهم وبين مراكبهم التي تمثل مصدر مؤنهم<sup>(٤)</sup>. ولا مرأى في أن هذا الوضع قد دفع ريتشارد لفتح باب المفاوضات مع صلاح الدين للتوصل إلى حل سلمي وتجنب القتال<sup>(٥)</sup>.

وقد حدث أن طلب الصليبيين من مقدم نوبة كشافة المسلمين بأن يبلغ الملك العادل رغبة الملك ريتشارد في الحديث حول الصلح معه، وقد استأذن العادل من السلطان صلاح الدين في الحديث معهم فأذن له<sup>(٦)</sup>. وقد جرت أحداث الاجتماع التفاوضي بين العادل والصليبيين عند قرية عرفت بدير الراهب<sup>(٧)</sup>. وكان مضمون حديث الصليبيين معه أن القتال قد طال بين الجانبين، وقد قتل من الفريقين العديد من

( )

( )

( )

( )

( )

Clairvaux

( )

( )

الرجال، وانهم جاءوا نتيجة استغاثة الصليبيين الموجودين بالساحل فإذا تصالح المسلمون معهم رجعوا- أي الصليبيين الوافدين- من حيث أتوا<sup>(١)</sup>. وقد بعث صلاح الدين برسالة للعادل ليطلب الحديث مع الصليبيين حتى تصل الإمدادات العسكرية<sup>(٢)</sup>. ويتضح من هذا أن صلاح الدين قبل التفاوض للاستفادة منه في تأخير حركة الصليبيين واكتساب الوقت.

وقد اجتمع العادل والملك ريتشارد بعد ذلك للحديث في أمر الصلح، وقد اخبر العادل ريتشارد بأنه لا يعرف شروطه للصلح، فكان جواب ريتشارد بان الشرط الأساسي الذي يعتبر أساسا للمفاوضات هو أن تعود البلاد كلها للصليبيين<sup>(٣)</sup>. فقال له العادل: "هذا لا مطمع فيه وهذا رسم باطل حقنا معفيه ودون حدود البلاد حدود الحداد"، وكانت تلك كلمات غليظة علي مسامع ريتشارد نقلها إليه هنفري بن الهنفري الذي كان يتولي الترجمة بينهما وبهذا الجواب من العادل انتهى الاجتماع<sup>(٤)</sup>. وعلي اثر ذلك بعث العادل برسول لصلاح الدين ليخبره أن الصليبيين قد تحدثوا معه في أمر الصلح وان مطلبهم الأساسي هو إعادة جميع البلاد الساحلية لهم، وقد وافق صلاح الدين علي هذا الطلب لأنه رأى فيه مصلحة لعامة المسلمين، فقد رأى أن العساكر قد أصابهم الضجر من مواصلة القتال والبقاء طويلا في الميدان، كما أن الديون قد تراكمت عليهم<sup>(٥)</sup>. وبسبب هذه الحالة كتب السلطان للعادل يسمح له بمتابعة المفاوضات "وفوض أمر ذلك إلى رأيه"<sup>(٦)</sup>. ويعني ذلك دون مشورة أحد، فالسلطان أناب عنه الملك العادل في التفاوض. ومن جهة أخرى؛ يعد ذلك إقرارا من جانبه علي قدرة العادل في تحمل مسؤولية التفاوض مع الصليبيين.

( )  
( )  
( )

Steven Runciman, The history of crusades, Vol. 3, Cambridge university press, London 1954, P.55

Ambroise, The crusade of Richard Lion Heart, translated by John L. lamonte, Columbia University Press, New York 1941, P. 248-note (16).

( )

"

:"

( )

( )

وفي الحقيقة ؛ إذا كانت ابرز الخصائص الواجب توافرها في السفير - كما سجلها الكتاب المسلمين المعاصرين - أن يكون السفير وسيما مسيما، عفيفا جيد اللسان، وحسن البيان، وحاد البصر، وذكي القلب، ويفهم بالإيحاء، وينظر الملوك علي السواء<sup>(١)</sup>، فإن هذه الصفات تنطبق تماما علي شخصية الملك العادل - شقيق صلاح الدين - الذي أدار دفة المفاوضات بنجاح<sup>(٢)</sup>.

والجدير بالذكر؛ أن لقاء دير الراهب في سبتمبر ١١٩١م بين الملك العادل وريتشارد قد مثل آخر فرصة ممكنة من أجل التوصل إلى حل سلمي بين الجانبين وتجنب الصدام الحربي بينهم<sup>(٣)</sup>. فعقب يومين فقط من هذا اللقاء خاض الجانبان غمار معركة أرسوف بمبادرة من الجيش الأيوبي بالهجوم علي الصليبيين ثم تحول الصليبيين من الدفاع للهجوم المفاجئ العنيف، مما أدى لتفرق وتراجع المسلمين حتى لحقت بهم الهزيمة<sup>(٤)</sup>.

علي أية حال؛ تجددت المفاوضات ولكن هذه المرة من جانب الصليبيين المحليين حيث بعث الماركيز كونراد صاحب صور برسالة لصلاح الدين فحوها انه علي استعداد لمحاصرة عكا واستردادها من أيدي إخوانه في الدين بشرط أن يعطيه السلطان صيدا وبيروت<sup>(٥)</sup>. وقد اشترط أن يقسم السلطان له أولا إذا تم الاتفاق بيد أن السلطان بعث إليه مشرطا أن يبادر هو أولا بحصار عكا واستردادها وان يطلق سراح الأسرى الموجودين بها والذين في صور أيضا، ثم بعد ذلك يسلم له المدينتين المشار إليهما<sup>(٦)</sup>.

( )

( )

( )

( )

Martin windrow and francisk.mason, Aconise dictionary of military biography, Camelot press, first published, London 1975, P.239.

( )

Alfried Duggan, The story of the crusade (1097-1291), first published, London 1963, P.190

( )

Ambroise, op.cit., p.331-note (7)

عندما علم ريتشارد بمحاولة المركز للتفاوض مع السلطان توجه إلى عكا لكي يعوق أي مصالحة تكون بين كونراد والمسلمين، بل وضم كونراد إلى صفوف القوات الصليبية<sup>(١)</sup>. كما بعث ريتشارد هو الآخر برسول من جانبه ليتحدث في مسألة الصلح، حيث أوضح في رسالته أن البلاد أصبحت خراب، وأنه قد عم الطائفتين نقص في الأموال والأرواح، وأن الأمر قد طال واخذ حقه ووجب الصلح ليتتهي هذا العناء، كما أشار بأن الصليبيين لن يتحولوا عن القدس حتى ولو لم يبقى منهم واحد هذا بالإضافة لتمسكهم بعسقلان<sup>(٢)</sup> واستعادة الأردن وما فيها من حصون، وأما الصليب (صليب الصلوت) " فيمن به السلطان علينا"<sup>(٣)</sup>. وقد أجابه صلاح الدين بأن القدس اعظم عند المسلمين مما هي عند الصليبيين، ولا يكون هناك أبدا تصور للتخلي أو النزول عنها، أما البلاد التي يريدها الصليبيين فهي في الأصل للمسلمين وكان الاستيلاء عليها طارئا لضعف المسلمين الذين كانوا بها وقت الاستيلاء عليها وأما الصليب فلا يجوز التفريط فيه إلا لمصلحة راجعة إلى الإسلام.

ومن الضرورة بمكان ملاحظة أن تمسك كلا من الملك والسلطان ببيت المقدس<sup>(٤)</sup> راجع لان هذه المدينة مقدسة في نظر جميع الأديان، فالمسيحيون يقدسونها لأنها موطن المسيح مبعث هدايته<sup>(٥)</sup>، أما بالنسبة للمسلمين فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فيها مهبط الإسراء ومبدأ المعراج عند قبة الصخرة<sup>(٦)</sup>.

والآن؛ من الممكن أن نقرر أن هذه المرحلة من المفاوضات تدل على مدى تمزق الجانب الصليبي وانشقاقه، فموقف الصليبيين الواردين زعامة ريتشارد من المسلمين يختلف شكلا وموضوعا عن موقف الصليبيين المحليين بزعامة كونراد فالواقع أن طلبات المركز كونراد كانت بمثابة معاهدة هجوم دفاعي يتحالف فيها مع أعداء الأمس وهم المسلمين ضد الصليبيين إخوانه في الدين. بيد انه قد انشق بموقفه هذا على سائر الصليبيين؛ فهو بمثابة ضربة موجة ضد الحملة الصليبية الثالثة عامة والملك ريتشارد خاصة

( - )

( )

( )

( )

( )

( )

( ) ( ) "

": ( )

وذلك لان كونراد يعلم جيدا مدى تكاليف هذه الحملة التي جاءت من اجل حماية الصليبيين المحليين<sup>(١)</sup>، ومن جهة أخرى فإن طلباته تعكس طموحاته ومصالحه الشخصية فقط في المنطقة الساحلية.

والجدير بالذكر؛ أن صلاح الدين عمد إلى توازن مائدة التفاوض بين ريتشارد وكونراد أثناء مسيرة المفاوضات وذلك لتحقيق الفائدة للمسلمين وإضعاف مركز ريتشارد عند التفاوض معه<sup>(٢)</sup>. بيد أن تسابق الجانبين في إيفاد الرسل إلى السلطان أشعل نار الحقد في نفس كلا منهما تجاه الآخر<sup>(٣)</sup>.

( )

( )

( )

## الفصل الثاني الزواج السياسي

- اقتراح الزواج السياسي بين العادل وأخت ريتشارد.
- محاولة الملك ريتشارد التمسك بعسقلان وتعميرها.
- مقتل كونراد وتولي الكونت هنري بدلاً منه وموقفه من المسلمين.

" إن البلاد في يدك فما الذي تعطيني منها "

الكونت هنري

يتناول هذا الفصل بالدراسة فكرة المصاهرة السياسية بين التاجين الأيوبي والإنجليزي والموقف الإسلامي الصليبي منها، وظهور مدينة عسقلان بعد التخريب والتعمير على طاولة المفاوضات، ثم قضية اغتيال المركز صاحب صور والانتهاكات الواردة فيها.

الواقع أن الاتصالات لم تنقطع بين الجانبين فبعد ثلاثة أيام - من المقترحات السابق ذكرها - أرسل ريتشارد في ٢٠ أكتوبر ١١٩١م / ٢٩ رمضان ٥٨٧ هـ برسول للعادل ومعه عرض بالمصاهرة يتمثل في إقترح ريتشارد بأن يتزوج العادل من جوانا ملكة صقلية (أخت الملك ريتشارد) وأن يقيم الاثنان بعد الزواج في مدينة بيت المقدس ويكون حكمها ثنائيا بينهما، وأن يهب السلطان شقيقه العادل جميع بلاد الساحل بالإضافة إلى ما في يده من بلاد، وان يقدم ريتشارد لشقيقته كل ما فتحه من مدن الساحل بما في ذلك عسقلان، وان ترد إلى الداوية والإسبانية كل ممتلكاتهم في بلاد الشام، وان يحصل الصليبيين على صليب الصلبوت، كما يتم تبادل الأسرى بين الجانبين<sup>(١)</sup>. وقد أرسل العادل بوفد إلى السلطان لعرض الأمر عليه، وقد ترك مجلس المشورة الرأي للسلطان فوافق على المشروع كما وافق العادل أيضا، إلا أن الرفض جاء من جانب جوانا التي أنكر رجال الدين عليها هذا الزواج، ولهذا عرض ريتشارد على العادل الدخول في الديانة المسيحية، إلا أن العادل رفض ذلك في دبلوماسية وترك باب المفاوضات مفتوحا<sup>(٢)</sup>. وكانت آخر الرسائل التي بعثها ريتشارد في هذا المشروع تفيد بأن رجال الدين يرفضون هذا الزواج دون مشورة البابا، ولهذا فقد أرسل ريتشارد له رسولا يعود بعد ثلاثة أشهر فإذا صرح بالأمر تم عقد الزواج وإلا زوج ريتشارد العادل ابنة أخته إليانور دون أن يحتاج إذن البابا في ذلك<sup>(٣)</sup>.

وفي الحقيقة؛ إن مشروع الزواج أكثر العروض خيالا<sup>(٤)</sup>، ومبالغة غير مقبولة في عصر اتسم بالترمت الديني في هذه الناحية في الشرق والغرب على السواء<sup>(٥)</sup>.

وإذا كان هناك من يرى أن هذا الزواج كان فكرة طريفة تدل على مدى التقارب والتفاهم بين المسلمين والصليبيين<sup>(٦)</sup>، فهذا النوع من الطرافة يأتي من أن الأمر كله لا يعدو المزاح، فتنفيذ هذا المشروع

( )

Runciman, op.cit.,p.59.

Malcolm and Jackson,op.cit.,P.342.

- / - )

-

كان يبدو مستحيلا وسط حرب دائرة بين المسلمين والصليبيين تحمل طابعا دينيا<sup>(١)</sup>. كما أن هذا التقارب لا وجود له، فقد استغل ريتشارد الصداقة المتبادلة بينه وبين العادل لخدمة أغراضه وإطالة أمد المفاوضات ولعرقلة قيام أي تحالف بين صلاح الدين وكونراد. ويتضح ذلك من رسائل ريتشارد الخاصة بطلب التنصير من العادل، وانتظار وصول موافقة البابا على هذا الزواج. ومن زاوية أخرى؛ فإن ريتشارد لم يكن جادا في عرضه - كما يعتقد البعض<sup>(٢)</sup> - ذلك لأنه عرض على العادل الزواج من إليانور إذا رفض البابا زواجه من جوانا.

من جهة أخرى؛ إذا كان الدليل على هذا التقارب بين الفريقين يأتي من موافقة صلاح الدين والعادل على هذا المشروع<sup>(٣)</sup>، فالواقع أن السلطان وافق على هذا الاقتراح إعتقادا منه بأن ريتشارد لا يوافق على هذا العرض أصلا، وإن الأمر كله لا يعدو سوى هزو ومكر<sup>(٤)</sup>. أما بالنسبة للعادل فربما رحل بهذا المشروع بغية إقرار السلام<sup>(٥)</sup>، أو أن هذا الحل يضمن توحيد الفريقين تحت لواء واحد<sup>(٦)</sup>. بل يذهب البعض لأبعد من هذا في أن العادل هو الذي حاول إغراء ريتشارد كي يزوجه أخته وجعل ذلك من مقومات عقد الصلح<sup>(٧)</sup>. والواقع أن العادل كان دبلوماسيا بالغ الحنكة فلا ريب أنه قد أدرك أن الأمر كله لا يعدو سوى مناورة يقوم بها ريتشارد ولهذا وافق على المشروع<sup>(٨)</sup>.

علي أية حال؛ فقد تجدد اللقاء بين الجانبين في ٨ نوفمبر ١١٩١م / ١٨ شوال ٥٨٧ هـ حيث اجتمع العادل مع ريتشارد في موقع اليزك، وقد طلب ريتشارد أثناء هذا الاجتماع من العادل أن يقوم بترتيب اجتماع له مع السلطان، وكان جواب الأخير علي هذا الطلب بأنه بعد الصلح يكون الاجتماع<sup>(٩)</sup>. ويتضح من ذلك أن صلاح الدين كان يدرك بثاقب بصره أن ريتشارد لا يبغى الصلح الجاد من وراء هذا الاجتماع وإنما تضييع الوقت. وقد عقد صلاح الدين بعد ذلك مجلس مشورته لترجيح الصلح مع أحد الجانبين

( )

Ernest Barker, The crusades, oxford university press, London 1949,P. 64-65.

Runciman, op.cit.,P.59.

( )

( )

"

:

( )

( )

( )

( )

( )

: " "

( )

ريتشارد أو المرکيز، وقد أجمع المجلس علي أن يتم الصلح مع ريتشارد لأنه سوف يعود لبلاده، أما الصلح مع الصليبيين المحليين فغير مقبول لأن "مخالطتهم غير مأمونه"<sup>(١)</sup>. بيد أن صلاح الدين كان يفضل الصلح مع المرکيز لأن ذلك يضعف الصليبيين ويزيد من إنقسامهم.

وبينما كانت الأمور تجري علي هذا النحو دخل فصل الشتاء، وعاد صلاح الدين للقدس، وعاد ريتشارد لعكا<sup>(٢)</sup>. وقد ترددت الرسائل بين الجانبين بعد ذلك إلا أن المراسلة بينهم لم تسفر عن شيء لأن ريتشارد دائما يعدل في مقترحاته، وربما كان السر في ذلك أنه كان ينوي القيام بعمل عسكري علي الرغم من سوء الأحوال الجوية فقد أدرك ريتشارد ومن معه من القادة أهمية عسقلان في حسم الصراع الدائر بينهم وبين صلاح الدين لدخول بيت المقدس، ولهذا رأي ريتشارد أنه لا بد من السيطرة علي عسقلان أولا لقلعة رجاله من ناحية، ولرغبته في تأمين جيشه الزاحف نحو بيت المقدس من ناحية أخرى، فكان عليه أن يتجه إلى عسقلان لإعادة تحصينها<sup>(٣)</sup>.

والجدير بالذكر؛ أن صلاح الدين إتبع بعد معركة أرسوف سياسة تدمير بعض المواقع الإستراتيجية الهامة الخاضعة لسيادته؛ حتى لا تقع في قبضة الصليبيين علي نحو يجعلهم يحققون مكاسب علي أرضية الصراع<sup>(٤)</sup>، فقد خشي السلطان الأيوبي أن يتخذ الصليبيون من عسقلان مركزا للانطلاق إلى المدينة المقدسة ومن هنا جاء قراره بتخريبها في ١٢ سبتمبر ١١٩١م / ١٩ شعبان ٥٨٧هـ<sup>(٥)</sup>.

ولم يكن هذا القرار سهلا علي صلاح الدين الذي كان يري أن موت أحد أبنائه أحب إليه من تخريب عسقلان<sup>(٦)</sup>. وعلي الرغم من ذلك قاد السلطان جزءا من جيشه صوب عسقلان وأمر بإخلائها من السكان ودمر المدينة عن آخرها، وقذف بحجارتها في البحر، وارتفعت أصوات أهلها بالبكاء أسفا عليها، وتم

( )

( )

( )

( )

( )

( )

إتلاف الغلات التي لا يمكن نقلها أو تحويلها، وباع أهل المدينة أشياءهم بأبخس الأثمان، ورحل البعض منهم إلى مصر والبعض الآخر ذهب للشام<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك فقد إلتمس الصليبيون في خراب عسقلان ملجأ لهم، وذلك بناء علي نصيحة الفرنج الشاميين من الداوية والإسبتارية، الذين بادروا بتوجيه أنظار ريتشارد إلى عسقلان وإعادة عمارتها حتى يسيطر الصليبيين علي المؤن التي ترد من مصر إلى بيت المقدس كما يتيسر لهم الإتصال بالأسطول<sup>(٢)</sup>. وقد وصلت قوات ريتشارد المدينة في ٢٠ يناير ١١٩٢م / ٣ محرم ٥٨٨ هـ وبدأت في إعادة بنائها علي الرغم من المتاعب التي صادفتها من قسوة المناخ وقلة المؤن، فلم يكن الأمر يسيرا نظرا لما لحق بالمدينة من التخريب الشامل علي يد صلاح الدين بتدمير أسوارها وأبراجها الضخمة التي لم تقل عن ثلاثة وخمسين برجاً، ولتضآول المال الذي يستأجرون به العمال، ونظرا لهذا تحتم علي الفرسان والأجناد والغلمان وسائر رجال الحملة أن يشتركوا في العمل تحت إشراف ريتشارد بل إنه أسهم في ذلك بنفسه<sup>(٣)</sup>

وبينما كان ريتشارد في عسقلان - حيث أمضي فيها أربعة أشهر - وصلت أنباء عن تطلع شقيقه حنا للاستيلاء علي عرش إنجلترا فبدت الأمور ملحه لعودة ريتشارد إلى بلاده، فإضطر لعقد مؤتمر في عسقلان خلال شهر إبريل سنة ١١٩٢م / ٥٨٨ هـ

وأعرب للمجتمعين فيه من الفرسان والبارونات عن رغبته في العودة إلى بلاده ولكنه حريص علي حل مشكلة عرش مملكة بيت المقدس قبل عودته، وترك لهم حرية الإختيار ما بين جي وكونراد فوقع رأي الأغلبية علي كونراد لإعتلاء عرش مملكة بيت المقدس، وعلي الفور توجه هنري كونت شامبانيا إلي صور

( )

( )  
( )

مصطفى :

. Runciman,op.cit., P.62

العسقلاني، الرسالة السابقة، ص ١٤٣ . -

ليهنئ كونراد الذي قاطع هذا المؤتمر وظل بمدينة صور، وفي نفس الوقت توجه جي لوزجانان إلى قبرص لينصب بها ملكاً<sup>(١)</sup>.

ولم يهنأ كونراد بوضعه الجديد فسرعان ما اغتيل بصور علي يد اثنين من الباطنية (الحشاشين) في الثامن والعشرين من أبريل ١١٩٢م<sup>(٢)</sup>. و في الحقيقة هناك إختلاف بين المصادر الإسلامية والصليبية في حقيقة المحرض علي قتل كونراد ولهذا فمن الضروري عرض الاتهامات الواردة في هذا الشأن وتحليلها علي النحو التالي :

أولاً : إتهم المؤرخ ابن الأثير صلاح الدين صراحة بقتل كونراد<sup>(٣)</sup>. والواقع أن صلاح الدين لم يكن أبدا رجل الغدر والخيانة فسيرته الذاتية وعلاقته مع أعدائه تثبت ذلك، ويكفي أنه علي مدي تاريخه لم يغدر بأي عدو له علي الإطلاق. ومن جهة أخرى لماذا يقدم صلاح الدين علي قتل كونراد وهو علي علم تام بالإنقسامات بين الصليبيين<sup>(٤)</sup>، كما أن وجود كونراد علي مائدة التفاوض مع صلاح الدين كان له أهمية كبري لجعل مركز ريتشارد حرجا عند التفاوض مع المسلمين، ولهذا كان من المنطقي أن ترد إشارات في المصادر الإسلامية توضح أن السلطان لم يسر لمصرع كونراد لما سوف يترتب علي ذلك من توحيد كلمة الصليبيين وهذا ما ليس في مصلحة صلاح الدين و المسلمين<sup>(٥)</sup>.

( )  
( )

Runciman,op.cit.,P.63  
Ambroise, op.cit., P.338-not(12) ; Runciman,op.cit., P46 ; J.O.Thorne, Chambers's  
Biographical Dictionary, new edition, London 1961, P.307 ; Regine Pernoud, The  
crusades, London 1962, P.198 .

( )

:  
Duggan, op.cit., P.19  
/

( )  
( )

زد علي ذلك ؛ أن المصادر الصليبية لم ترد فيها أدنى إشارة لإتهام صلاح الدين بهذا الأمر. والواضح أن الإتهام لا يخرج عن دائرة الكراهية الشخصية التي يكنها ابن الأثير لصلاح الدين والتي تظهر أكثر من مرة في كتاباته<sup>(١)</sup>.

ثانيا : تشير المصادر الصليبية إلى إتهام الحشاشين أنفسهم بإغتيال كونراد، وذلك بناء علي حادثة فحواها أن كونراد كان قد إستولي علي سفينة تجارية تابعة للحشاشين عندما دخلت مدينة صور، فإستولي علي ما في السفينة من سلع وغرق بحارة السفينة، وقد رفض كونراد أي محاولة إرضاء أو تعويض عرضها سنان شيخ الجبل<sup>(٢)</sup> عليه، وكرد علي هذه الإهانة أرسل سنان رجلين ليثأر لنفسه من المركز<sup>(٣)</sup>.

ثالثا : إتهم الرأي العام ريتشارد بقتل كونراد<sup>(٤)</sup>، وفي نفس الوقت تؤكد المصادر الإسلامية علي ذلك، حيث ذكرت أنه عندما تم القبض علي الرجلين منفذي الإغتيال<sup>(٥)</sup> إعترفا بأن ريتشارد هو الذي دفعهم لهذا الأمر<sup>(٦)</sup>.

( )

"

"

"

"

:

( )

:

Ambroise, op.cit., P.338-note(12) ; Runciman, op.cit., P.65 ; Robert Lee Wolef and Harry ( )  
W. Hazard, The Later Crusades (1189 -1311), Vol.2, University of Pennsylvania press,  
London 1962, P.80- 81 .

.. ( )

( )

:

Runciman,op.cit., P.65 ; Duggan, op.cit., P.193 .

( )

ولكي يبرأ الإنجليز ملكهم كتبوا في حولياتهم رسالة مزورة بعث بها شيخ الجبل إلى ليوبولد الخامس دوق استريا<sup>(١)</sup> يعلن فيها الشيخ صراحة أنه قد أمر بقتل كونراد<sup>(٢)</sup>.

وبالإضافة إلى هذا تستبعد المصادر الصليبية مسئولية ريتشارد عن هذا الحادث<sup>(٣)</sup> لأنه رجل قضي حياته في الحرب وهو فارس شريف<sup>(٤)</sup> ولم يكن ليقدم على استخدام سلاح الإغتيال<sup>(٥)</sup>. وفي الحقيقة؛ إن دوافع قتل كونراد قد تكون لدي ريتشارد أكثر من أي شخص آخر، فليس من المستبعد أن يكون ريتشارد هو صاحب الدسياسة وذلك لتوفر العديد من الدوافع لديه؛ فالمركز في نظر الصليبيين خائن وخارج علي الدين وموالي للأعداء، كما أنه يمثل حجرة عثرة في طريق ريتشارد الدبلوماسية مع المسلمين، وبمعني آخر فإن مفاوضات كونراد مع صلاح الدين كانت تؤدي لعرقلة مفاوضات ريتشارد مع السلطان وإضعاف مركزه التفاوضي. والراجح أن ريتشارد قد دفع بالأموال لشيخ الجبل لكي يغتال المركز، وقد وجد سنان في هذا فرصة سانحة لكسب المال والثأر في آن واحد<sup>(٦)</sup>.

وعلي أية حال؛ عندما علم هنري كونت شامبانيا - ابن أخت ريتشارد - بمصرع كونراد طار من عكا إلى صور حيث إستقبله سكان المدينة بالهتاف ليرث العرش ويتزوج الأميرة إيزابيلا زوجة المركز المقتول<sup>(٧)</sup>. وقد وجه الكونت هنري رسالة مليئة بالإدعاء والغرور إلى صلاح الدين فحواها أنه يريد أن ترد له مملكة بيت المقدس لأنه أصبح ولي عهدها، وعلي أثر هذه اللهجة من الكونت هنري بعث

( ) ( )

James Westafall Thompson, The Middle Ages (300-1500), Vol.1, pilmpton press, London 1931, P.586; Rily-Smith, The Crusade (1095-1279), first published, London 1981, P.21.

( ) ( )

Hans Eberhard Mayer, the Crusades, oxford university press, London 1972, P.146.

Ambroise,op.cit., P.338-note (12) ( )

Duggan, op.cit., P.193 ( )

Runciman, op.cit., P.65. ( )

( )

"

"

:

( )

ريتشارد برسالة لصالح الدين يجبره فيها أنه جعل هنري وقواته في خدمة السلطان فليعامل هنري إذن معاملة حسنة، فأرسل السلطان له بأن الكونت هنري سيكون لديه "كبعض أولاده"<sup>(١)</sup>.

وكان ريتشارد قد طلب في رسالته السابقة أن يعطيه السلطان كنيسة القيامة<sup>(٢)</sup>، وقد رأى مجلس المشورة ضرورة عقد الصلح لأن المسلمين أصابهم الضجر والتعب وكثرة الديون<sup>(٣)</sup>، فما كان من السلطان إلا أن أرسل لقلب الأسد بأنه يكون للصليبيين كنيسة القيامة والبلاد الساحلية التي فتحوها، ويكون للمسلمين القلاع الجبلية، إلا عسقلان وما ورائها فتكون خرابا ليست لأحد من الجانيين<sup>(٤)</sup>.

فتعثرت المفاوضات بين الجانيين نظرا لتمسك ريتشارد بعسقلان لأنه صرف في إعادة تحصينها أموالا طائلة، ولهذا عرض صلاح الدين عليه أن يعوض الصليبيون في المقابل بالمزارع والقري القريبة من عسقلان، علي أن تخرب الداروم وغيرها<sup>(٥)</sup>.

إلا أن ريتشارد حرص علي أن تترك هذه الأماكن الثلاثة؛ عسقلان ويافا والداروم عامرة، وأعلن تخليه عن القدس نهائيا، علي أن يكون للصليبيين من الداروم إلي أنطاكية<sup>(٦)</sup>. وقد رفض السلطان هذه الشروط و أصر علي خراب عسقلان وتعويض الصليبيين في المقابل باللد، فرفض ريتشارد هذا العرض وبعث برسول للسلطان ليخبره بأنه " لا يمكننا أن نخرب من عسقلان حجرا واحدا ولا يسمع عنا في البلاد مثل ذلك"<sup>(٧)</sup>، وبهذا وصلت المفاوضات إلي طريق مسدود.

( )

( )

:

( ) .

( )

:

( )

( )

( )

( )

## الفصل الثالث الدبلوماسية الأيوبية

- هدنة الرملة.
- نزول الملك ريتشارد عن عسقلان وتخريبها.
- تقييم عام للمفاوضات.

" إن بقيت الديار لنا فلنا كل ما فيها، وإن ضاعت منا

ضاع كل ما يملكه كل فرد واستولى عليه العدو"

صلاح الدين الأيوبي

يتعرض هذا الفصل لدراسة وتحليل خاتمة أحداث المفاوضات الأيوبية - الصليبية بعد عام كامل من التفاوض، وإلقاء الضوء على الحجرة العثرة التي أوقفت المفاوضات كثيرا ألا وهي مدينة عسقلان .

كان توقف المفاوضات دافع لصالح الدين للقيام بعمل عسكري من شأنه إجبار ريتشارد علي قبول المقترحات السابقة إذ ما عاد لمائدة التفاوض من جديد. فقد إنتهز صلاح الدين فرصة غياب ريتشارد عن يافا وقام بالاستيلاء عليها، إلا أن ريتشارد عاد للمدينة فور علمه بالأمر وألحق الهزيمة بالقوات الإسلامية التي لاذت بالفرار، وعادت يافا إلي الصليبيين مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

وعقب معركة يافا ازدادت رغبة ريتشارد في العودة إلي بلاده نظرا لسوء الأحوال فيها ولهذا أرسل إلي السلطان لطلب الصلح، إلا أن الإتصالات لم تسفر هذه المرة أيضا عن شيء لتشدد الجانبين في أمر مدينة عسقلان. وقد مرض ريتشارد بعد ذلك في يافا وظل بها فترة فأرسل له السلطان بطيبيه الخاص ومعه الفاكهة والثلج<sup>(٢)</sup>. وعندما اشتد بريتشارد المرض أرسل إلي العادل ليتوسط له عند السلطان في الصلح، علي أن يعطيه السلطان عسقلان فإن رفض قبل ريتشارد التعويض عن ما أنفقه في تعمیرها، فعقد السلطان مجلسه للتشاور في الأمر حيث أجمع الأمراء علي ضرورة عقد الصلح لما لحق بالبلاد من التدمير والتخريب من ناحية، ولأن الجنود تراكمت عليهم الديون وأصابهم الضجر من مواصلة القتال والبقاء طويلا في الميدان من ناحية أخرى<sup>(٣)</sup>.

وبينما كانت الأمور تجري علي هذا النحو أعلن ريتشارد نزوله عن عسقلان وعن طلب التعويض الذي اقترحه، وبذلك اتضح انه يبغى الصلح الجاد هذه المرة. فنشطت المراسلات بين الطرفين للإتفاق علي قواعد الصلح حتى تم الإتفاق علي هدنة الرملة في ١ سبتمبر ١١٩٢م / ٢١ شعبان ٥٨٨هـ<sup>(٤)</sup>.

وقد رفض ريتشارد أن يقسم علي الهدنة متعللا بأن الملوك لا يقدمون علي مثل ذلك الأمر، ولهذا أقسم بالنيابة عنه الكونت هنري، وبالبيان بن بارزان، ومقدما الإستراتيجية والداوية<sup>(٥)</sup>. وقد أعطي السلطان

( )

( )

( )

( )

Edward Maslin Hulme, The Middle Ages, revised edition, New York 1938, P.490; Z.N.Brooke, A History of Europe (911-1198), first published, London 1938,P.495.

( )

يده فقط مثلما فعل ريتشارد ولم يقسم وأقسم بالنيابة عنه الملك العادل، والملك الأفضل، والملك الظاهر - أبناء السلطان-، والملك المنصور - صاحب حماة-، والملك المجاهد - صاحب حمص-، والملك الأجد بهرام شاه - صاحب بعلبك-، والأمير بدر الدين - صاحب تل باشر-، والأمير سابق الدين عثمان - صاحب شيرز-، والأمير سيف الدين المشطوب وغيرهم من المقدمين الكبار<sup>(١)</sup>.

وكانت الهدنة تنص علي الآتي<sup>(٢)</sup>:

أولاً: هدنة عامة في البر والبحر والسهل والوعر مدتها ثلاثة سنوات وثمانية أشهر.

ثانياً: يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من يافا جنوباً حتى عكا شمالاً.

( يافا، أرسوف، قيسارية، حيفا، عكا )

ثالثاً: تخريب عسقلان .

رابعاً: تكون اللد والرملة مناصفة بين المسلمين والصليبيين.

خامساً: يكون للصليبيين حرية الحج إلي بيت المقدس .

هذا وقد إشتراط الصليبيين دخول صاحب أنطاكية وطرابلس في الهدنة فوافق السلطان علي أن يقسموا فإن لم يفعلوا ذلك لا يدخلوا فيها<sup>(٣)</sup>. وقد أمر صلاح الدين أن يذاع خبر الهدنة في معسكرات الجنود وفي الأسواق ليتنقل المسلمين والصليبيين في البلاد بحرية وسلام<sup>(٤)</sup>.

ويمكننا الآن أن ندرك بعض الأمور الهامة نعرضها علي النحو التالي :

أولاً : كان ريتشارد حريصاً علي طلب الصلح نظراً لما أصاب جنوده من الضجر لطول غيابهم عن أوطانهم، بالإضافة لسوء الأحوال في بلاده ومحولات أخيه حنا إقصائه عن العرش ورغبته في العودة بأسرع

( ) /

( )

/

Harold Lamb, The Crusades The Flame of Islam, New York P.193; Sidney Painter, A History of The Middle Ages (284-1500), second printing, New York 1945, P. 216

( )

( )

صورة ممكنة، وأخيرا اشتد به المرض ويأس من الشفاء. وعلي هذا كانت شروط الصلح جيدة بالنسبة له بأي حال من الأحوال<sup>(١)</sup>.

ثانيا : لم يكن الصلح من إثارة السلطان صلاح الدين لأنه كان يفضل الجهاد، كما انه كان يخشى من أن يقوي العدو وله بلاد في يده فيخرج لاستعادة بقية البلاد<sup>(٢)</sup>. بيد أنه أدرك أن المصلحة في عقد الهدنة لأن الحرب قد طال وألحقت بالمسلمين خسائر عديدة.

ثالثا : إن هذه أول مرة تنتهي حملة صليبية إلي صلح أو اتفاق يجمعها علي التعايش وقبول الواقع<sup>(٣)</sup>. والواقع إن ما حدث ليس صلحا وليس معاهدة سلام دائمة وإنما في الحقيقة هدنة مؤقتة قصيرة الأجل.

رابعا : تختلف روايات المصادر الإسلامية والصليبية في تحديد مدة سريان المعاهدة وبدائها، والواقع أن هذا الأمر مردود عليه بأن العماد الأصفهاني هو الذي كتب نسخة المعاهدة مما يدفعنا إلي ترجيح روايته<sup>(٤)</sup>.

خامسا : إن المدة الزمنية للمعاهدة تفيد في إعادة تعمير البلاد وتحسين الزراعة التي أتلفتها الحرب، فضلا عن أن هذه المدة من شأنها أن توفر الراحة للجيش الأيوبي الذي لم يهدأ طوال سنوات عديدة (من ١١٨٧ حتى ١١٩٢) فقد قضى هذا الجيش كل هذه المدة تقريبا في قتال، فقد خرج من معركة حطين ليدخل في معارك فتح الساحل ثم حصار بيت المقدس، ثم معركة عكا - عامين كاملين - ثم معركة أرسوف.

أما بالنسبة للصليبيين؛ فقد حسبوا أن وقت إنتهاء المعاهدة يوافق "وصولهم من البحر"<sup>(٥)</sup> حتي يقوموا بالعدوان علي المنطقة علي من جديد .

سادسا : لم يتم في هذه الهدنة أية اعتراف للصليبيين بأي حق لهم علي أرض فلسطين وإنما تقرر عدم القتال علي ما انتزعه من أرض إلي أن تنتهي الهدنة.

( )

" :

( )

( )

( )

/ :

" :

" :

( )

سابعاً : من الراجح أن التجار الإيطاليين كان لهم دور في إقناع ريتشارد بالتخلي عن المدينة المقدسة نظير استيلائه علي المدن الساحلية<sup>(١)</sup>. وفي الواقع لقد خرج الصليبيين بمكاسب من هذا البند الخاص بالمنطقة الساحلية لأن بها جوهرة الساحل الشامي عكا، كما أن يافا كان من شأنها تسهيل وصول الحجاج الأوربيين المسيحيين إلي المناطق المقدسة لديهم. ومن المنطقي تصور دور التجار الإيطاليين إذ أن المستعمرات الصليبية في بلاد الشام كانت في أمس الحاجة لمساعدات المدن الإيطالية، ليس في المجال العسكري فحسب، لكن بصورة أكبر في نقل الإمدادات والمؤن والطعام، وبشكل مكثف الحجاج والفرسان والمحاربين<sup>(٢)</sup>.

ثامناً : إن البند الخاص بجعل اللد والرملة مناصفة بين المسلمين والصليبيين يعد من الإشارات الأولى في المصادر العربية عن نظام بلاد المناصفت، وهي المناطق التي توصف بأنها مناطق محايدة<sup>(٣)</sup>.

تاسعاً : يحمل البند الخاص بالحج رسالة حضارية علي جانب كبير من الأهمية، فقد أراد السلطان أن يوضح للصليبيين أنه لا توجد أية مشكلات من شأن تدفق حركة الحج المسيحي مع وجود المقدسات المسيحية في أيدي المسلمين<sup>(٤)</sup>. ومما يذكر في هذا الشأن أن ريتشارد طلب من السلطان ألا يسمح للصليبيين بالحج إلا بإذن منه - أي من ريتشارد شخصياً - ولكن صلاح الدين رفض هذا الطلب حتي لا يجعل له بمقتضي هذا الحق أي سيطرة علي بيت المقدس ولو معنوية، ومن ناحية أخرى خوفاً من غضب الحجاج المسيحيين وهم من أمم مختلفة، حتي لا يعودوا ويثيروا أمهم ضد السلطان من جديد<sup>(٥)</sup>.

( )

( )

( )

( )

( )

عاشرا : كان من الطبيعي أن يقابل الجانبين الإسلامي والصليبي الهدنة بالارتياح بعد أن مل كلا منهما طول القتال<sup>(١)</sup>، ولهذا تردت في المصادر العبارات التي توصف الفرح والسرور الذي عم الجانبان في يوم الهدنة .

علي أية حال ؛ لقد انتهت بهذه الهدنة الحملة الصليبية الثالثة بعد أن باءت بالفشل في تحقيق الهدف الأساسي الذي جاءت من أجله وهو الاستيلاء علي بيت المقدس<sup>(٢)</sup>.

ويذكر البعض أن ريتشارد كافي الملك العادل علي مجهوداته في إجراء هذا الصلح بأن منح أبنه الكامل رتبة الفروسية في احتفال رسمي<sup>(٣)</sup>. والواقع أن هذا الأمر لم يحدث في ذلك الوقت ولهذا السبب، لكن أحداثه جرت في مارس ١١٩٢م حيث دعا ريتشارد العادل لحضور حفل يوم أحد السعف – الخاص بالمسيحيين – وذلك نتيجة لما نشأ بين الاثنان من مودة وتقارب وصدافة متبادلة، وفي هذا الاحتفال الديني ألبس الملك ريتشارد الكامل أبن العادل لباس الفروسية بحضور كبار رجال الجيش الصليبي<sup>(٤)</sup>.

ويقال أن ريتشارد حينما ركب سفينته عائدا إلي بلاد أرسل رسالته الأخيرة إلي صلاح الدين يتحدها ويتوعده بقوله : أنه سيعود بعد ثلاث سنين ويستولي علي بيت المقدس، فكان رد صلاح الدين عليه رد القوي الهادي الرصين الواثق من نفسه إذ قال له مستهزئا به : انه إذا كان لا بد أن تقطع يده فإنه يفضل أن

( )

:" : ."

( )

Barker, op.cit., P.66 ; Caril Stephenson, Mediaeval History, Harper publishers, revised edition, New York 1953,P.435.

( )

( )

Runciman, op.cit., P.63.

Matthew Strickland, War and Chivalry, Cambridge University press, first edition, London 1996,P26-27.

يقطعها ريتشارد لا أي رجل سواه<sup>(١)</sup>. والواقع أن هذه الرسالة لا توجد لها أدنى إشارة في المصادر الإسلامية.

والآن؛ من الجدير أن نتعرف عن قرب علي مدينة عسقلان التي كانت سببا في تعثر المفاوضات أكثر من مرة، ثم استقر الأمر في النهاية علي تخريبها طبقا لهدنة الرملة.

تقع مدينة عسقلان في المدخل الجنوبي لبلاد الشام عند خط عرض ٣١ شمالا<sup>(٢)</sup>، تأتي في الترتيب علي الساحل بعد مدينة أرسوف ويافا<sup>(٣)</sup>. ويلاحظ أن هذا الموقع كان السبب في الشهرة التي اكتسبتها عسقلان منذ العصور القديمة لأنها تقع بذلك علي الطريق التجاري بين مصر والشام.

وتبلغ مساحة عسقلان ٦١٠ فدان<sup>(٤)</sup>. وهي تتخذ شكل نصف دائرة يمتد قطرها علي طول الشاطئ بينما يقع قوس هذه الدائرة علي المنطقة المطلة نحو الشرق، وتستقر المدينة بأسرها في حوض يميل نحو البحر<sup>(٥)</sup>.

( )

Meron Benvenisti, City of Stone the Hidden History of Jerusalem, University of California press, London 1996, P.15..

( )

( )

( )

( )

ويغلب علي هذه المدينة التربة الرملية، وتكثر بها أشجار الزيتون واللوز والكروم وأشجار الفواكه، فقد كانت تجمع بين الجمال وأصالة المكان واعتدال المناخ ولعل هذا السبب في أنها عرفت بعروس الشام.<sup>(١)</sup>

وقد قيل أن الرسول (ص) تحدث عن مدينة عسقلان ومدحها بأقوال عديدة<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن هذه الأحاديث كان لها الأثر القوي في نفس صلاح الدين حين فضل موت أحد أبنائه عن تخريب حجر واحد منها. وتوضح روايات المؤرخين والجغرافيين العرب والصليبيين مدي قوة ومناعة مدينة عسقلان، فأشارت لقوة استحكاماتها الحربية من أسوار مرتفعة قوية وتحصينات خارجية تستطيع تحمل ضربات المنجنقات وآلات الحصار<sup>(٣)</sup>. ويتكون الدفاع الإستراتيجي لعسقلان من تلال ترايبية ترتفع تليها الأسوار في مسافات متكررة ومتناوبة، وتوجد بها الأبراج المكونة من مواد البناء الصلبة والأسوار التي تحيط بها واسعة ذات سمك جيد<sup>(٤)</sup>.

( )

" "

( ) :

( )

:

"

:"

:"

( )

( )

كان لعسقلان أربع بوابات، البوابة الأولى تقع في الجهة الشرقية وتسمى البوابة العظمى، ويطلق عليها أيضا بوابة بيت المقدس لأنها تؤدي إلى بيت المقدس، ويحيط بها برجان عاليان أقيما لتحصين المدينة والدفاع عنها من هذه الجهة، أما البوابة الثانية فتقع غرب المدينة وتسمى بوابة البحر لأنها تؤدي إلى البحر المتوسط، وتقع البوابة الثالثة جنوب المدينة وتؤدي لمدينة غزة لذا عرف في بوابة غزة، وتقع البوابة الرابعة في الجهة الشمالية للمدينة وتسمى ببوابة يافا لأنها تؤدي إلى مدينة يافا الواقعة إلى الشمال من عسقلان<sup>(١)</sup>.

ويمكننا أن ندرك الآن أن عسقلان بحكم موقعها ليست فقط بوابة بيت المقدس بل أيضا بوابة مصر، ولهذا حرص السلطان الأيوبي علي عدم وقوعها في يد الصليبيين حتي لا يقطعون بها الطريق إلى مصر. فقد كانت مصر طوال الفترة التي شغلها حكم صلاح الدين الأيوبي، القاعدة الأساسية التي انطلقت منها الجيوش والإمدادات البشرية والتموين الاقتصادي<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة لريتشارد؛ فلعله أدرك أن عسقلان بحكم موقعها نقطة عسكرية أمامية للقادة المصرية ومركزا متقدما يسمح بتوجيه الضربات علي الرملة ويافا وعن طريقها يمكن فصل القدس عن البحر<sup>(٣)</sup>. ولهذا سعي إلى إعادة تعميرها حتي يضمن تأمين حدود بيت المقدس من الجنوب.

وهكذا؛ يتضح أن البند الخاص بتخريب عسقلان في هدنة الرملة يظهر بجلاء مدي حرص السلطان علي لتحقيق الأمن لمصر. ويذكر أن ريتشارد رحل إلى بلاده وفي رأسه أن الطريق إلى مملكة بيت المقدس يبدأ أولا بمصر، وقال بضرورة تنفيذ هذه الفكرة أكثر من واحد من رجاله قبل رحيلهم عن الشرق<sup>(٤)</sup>.

أما بالنسبة لعسقلان فبعد أن عقدت الهدنة بعث السلطان إليها مائة من النقبين والحجارين لتنفيذ عملية التخريب بعد إخراج الصليبيين منها<sup>(٥)</sup>. وهذا تم تخريبها للمرة الثانية.

( )

( )

( )

( )

( )



والآن ؛ نصل إلي رؤية شاملة لأحداث المفاوضات يمكن إجمالها في النقاط التالية :

أولا : إن أخطر الوسائل في الدبلوماسية هي إكتساب الوقت وإختراع الأفكار للتسوية وهذا ما حرص عليه الطرفان أثناء مسيرة المفاوضات بينهم ، ففي حين عمل العادل علي إكتساب الوقت بشتي الطرق الممكنة والتي منها التردد في الإجابة علي مطالب ريتشارد ، قابل الأخير هذا بدهاء سياسي عمد فيه إلي تقديم مقترحات عديدة للوصول إلي مأربه من هذه الحملة وهو إسترجاع الأرض المقدسة بأي وسيلة.

ثانيا : أثرت الحالة العسكرية للجانبين بالإضافة إلي الضغوط الداخلية في سير المفاوضات، فبينما دفعت الأولي الجانب الصليبي للدخول في المفاوضات، أدت الثانية بالمسلمين إلي قبول مبدأ التفاوض نظرا للحالة السيئة التي كانت عليها البلاد من طول فترة الحرب. كما يلاحظ أن أسلوب صلاح الدين في الرد علي رسائل ريتشارد كان يجمع في الغالب بين الكياسة واللباقة والثقة بالنفس، في حين إمتازت رسائل قلب الأسد بطابع الشدة والتهديد والترغيب بالإضافة إلي إعتياده علي المراوغة وعد إلتزامه بما يتفق عليه فقد كان دائما يعدل في مقترحاته ويقتصد في طلباته، بل كان يخلط الجد بالهزل حين عرض فكرة المصاهرة السياسية كحل يمكن الإرتكان إليه للوصول إلي صلح بين الجانبين.

ثالثا : نشأت بين الملك العادل والملك ريتشارد خلال المفاوضات مودة وصدافة متبادلة دفعت كلا منهما إلي أن يحتفي بالآخر حين يلقاه. فقد كان العادل يحمل بعض الطعام والتحف والهدايا لريتشارد حين يلقاه، كما يفعل الأخير بالمثل معه بل تطور الأمر لأكثر من هذا لنجد أن ريتشارد كان يطلب من العادل أن يكون وسيطا له عند شقيقه السلطان فيحصل منه علي الموافقة لمقترحاته التي كان السلطان قد رفضها في السابق. وفي هذا الدليل الناصع علي أن ريتشارد عمد إلي إستخدام كل شيء وأي شيء للوصول إلي أهدافه حتي لو كان إستخدام تلك العلاقة الحميمة التي نشأت بينه وبين العادل والتي كان يوجها لخدمة أغراضه.

رابعاً : أظهرت هذه المفاوضات بجلاء مدي توحيد الجانب الإسلامي وتماسكه، فعلي مدار المفاوضات نلاحظ هذا التوحيد الذي جمع بين صلاح الدين وأمراءه من خلال مجلس المشورة الذي كان ينعقد للنظر في أمور البلاد ومدي إحتياجها للصلح. كما كان هذا المجلس عوناً للسلطان في دراسة مقترحات ريتشارد وتقييمها، إلا أنه قد ترك الرأي للسلطان في أمر مشروع الزواج دون مناقشته ولعل ذلك كان من أبرز الدلائل علي إستنكار المسلمين لهذا الأمر. ومن جهة أخرى؛ أوضحت المفاوضات مدي تمزق الجانب الصليبي وإنشقاقه، فلم يكن قادة الجيش يختلفون فيما بينهم فحسب بل اختلف الأمراء والملوك، ففي البداية كان الخلاف بين الملك الإنجليزي والملك الفرنسي مما أدي لرحيل الأخير عن الشرق، ثم تطور الأمر لخلاف بين الصليبيين المحليين في صورة المركز كونراد مع الصليبيين الواردين في صورة الملك ريتشارد. وهذا ما أدي بالرجلين إلي طريق الحقد والكراهية.

خامساً : كان العامل الجغرافي وراء الدبلوماسية ومسيرة المفاوضات، فقد أدت مدينة عسقلان إلي عرقلة المفاوضات أكثر من مرة نظراً لما لها من أهمية في الربط بين الساحل الشامي والساحل المصري. ومن الملاحظ أنه في حين سارع صلاح الدين بتخريب عسقلان حتي لا تقع في يد الصليبيين، تناقل الصليبيين في الإستيلاء عليها مما أعطي السلطان فرصة كافية لتدمير المدينة. وقد كان التباطيء في الإستيلاء علي المدينة أمراً طبيعياً مع وجود الإنقسامات بين القادة بين مؤيدين للسيطرة علي المدينة ومعارضين رأوا ضرورة التوجه إلي يافا أولاً ثم إلي بيت المقدس. بيد أن وقوع المدينة في يد ريتشارد بعد ذلك وتعميره لها وإدراكه لأهميتها أدي لتوقف المفاوضات أكثر من مرة، وإذا كان في النهاية لم يتركها إلا مجبراً فلعله لم يوافق علي أن تكون للمسلمين إلا إذا تم تخريبها. ومن ناحية أخرى أدي إدراك صلاح الدين لأهمية هذه المدينة علي أمن مصر لموافقته علي تخريبها كي تكون بيد المسلمين حتي ولو كانت خربة فهذا أفضل من أن تكون بيد الصليبيين محصنة قوية.

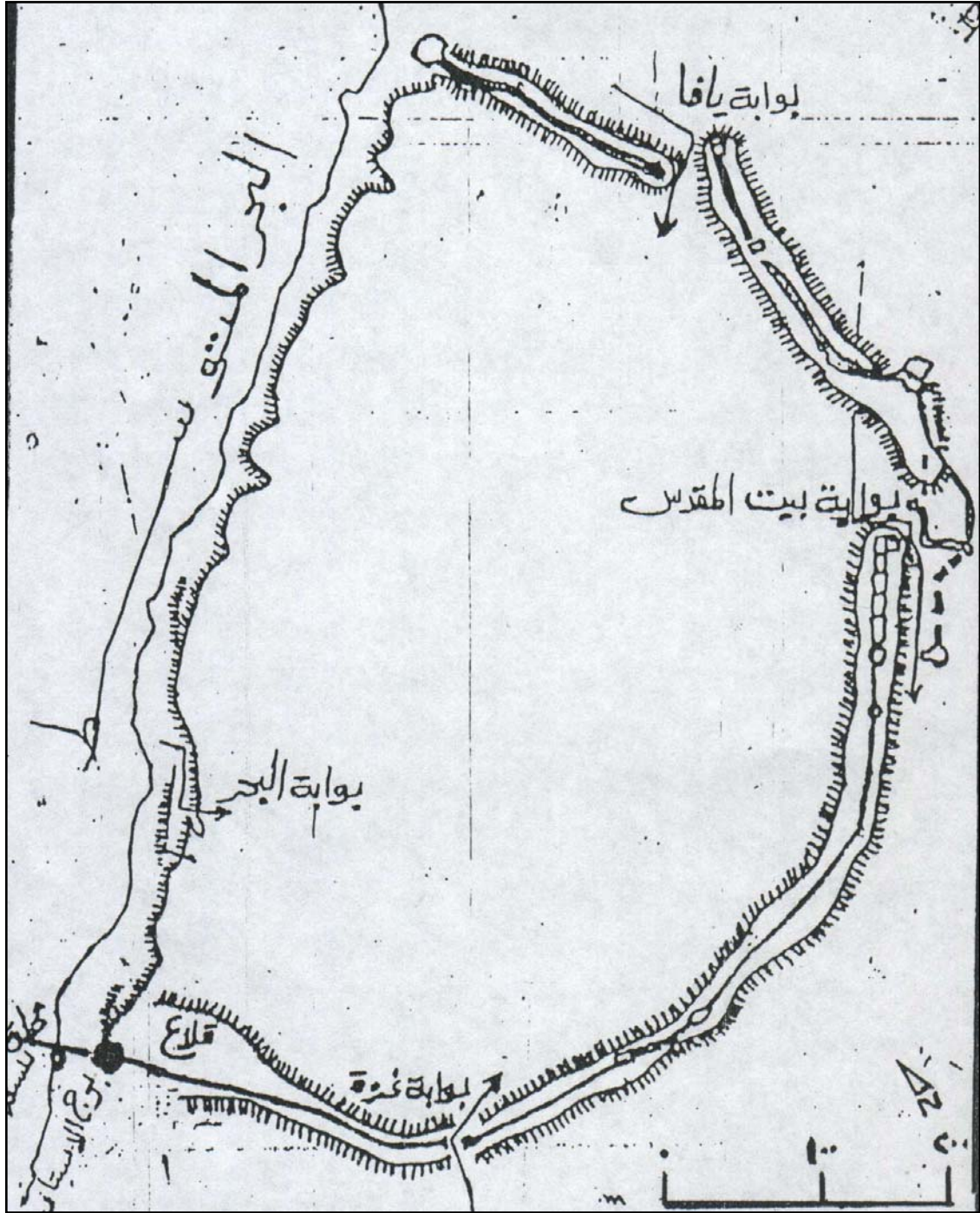
سادساً : كان ريتشارد يجمع في إدراكه بين الواقع العسكري والواقع الدبلوماسي، ففي حين كان يفرض شروطاً قبل معركة أرسوف، كاد يقبل شروطاً أكثر في هدنة الرملة مثل التنازل عن عسقلان. ومن زاوية أخرى؛ فإن إنتصاره في معركة عكا وأرسوف لم يحدث تغيير في الهدف الذي جاء من أجله، بيد أنه إذا كان لم يحصل عليه في أرض المعركة فإنه لم يحصل عليه علي مائدة التفاوض آلاً وهو بيت المقدس.

سابعاً : كانت المفاوضات بين الجانبين عبارة عن حرب دبلوماسية أيوبية - صليبية إنتهت بانتصار دبلوماسي أيوبي وهو هدنة الرملة. فبعد عام كامل من التفاوض حافظت هذه الهدنة علي غالبية مكاسب معركة حطين التي حققها المسلمون، كما أصابت الصليبيين بخيبة أمل بعد أن فشلوا في الإستيلاء علي بيت المقدس. أما بالنسبة للصليبيين فقد كان إحتفاظهم بمدينة عكا وحيفا وقيسارية وأرسوف ويافا بمثابة مكسب لهم، مع الأخذ في الإعتبار أنهم لم يحصلوا علي هذه المناطق بمقتضي الهدنة التي عقدها مع المسلمين وإنما كانت نتاج العمل العسكري وما حققوه من مكاسب علي أرضية الصراع .

ثامناً : وضعت هدنة الرملة حدا لصراع عنيف بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام، كما أنهت أحداث عاصفة شارك فيها كبار ملوك وأباطرة أوروبا مع أعظم قادة العرب. كما أنهت فترة طويلة من الحرب قاسي فيها الفريقين العديد من الآلام، فكانت فرحتهم بالهدنة ومبادرة كل منهما إلي الإختلاط بالفريق الثاني في مودة وتسامح .

مَشَّ

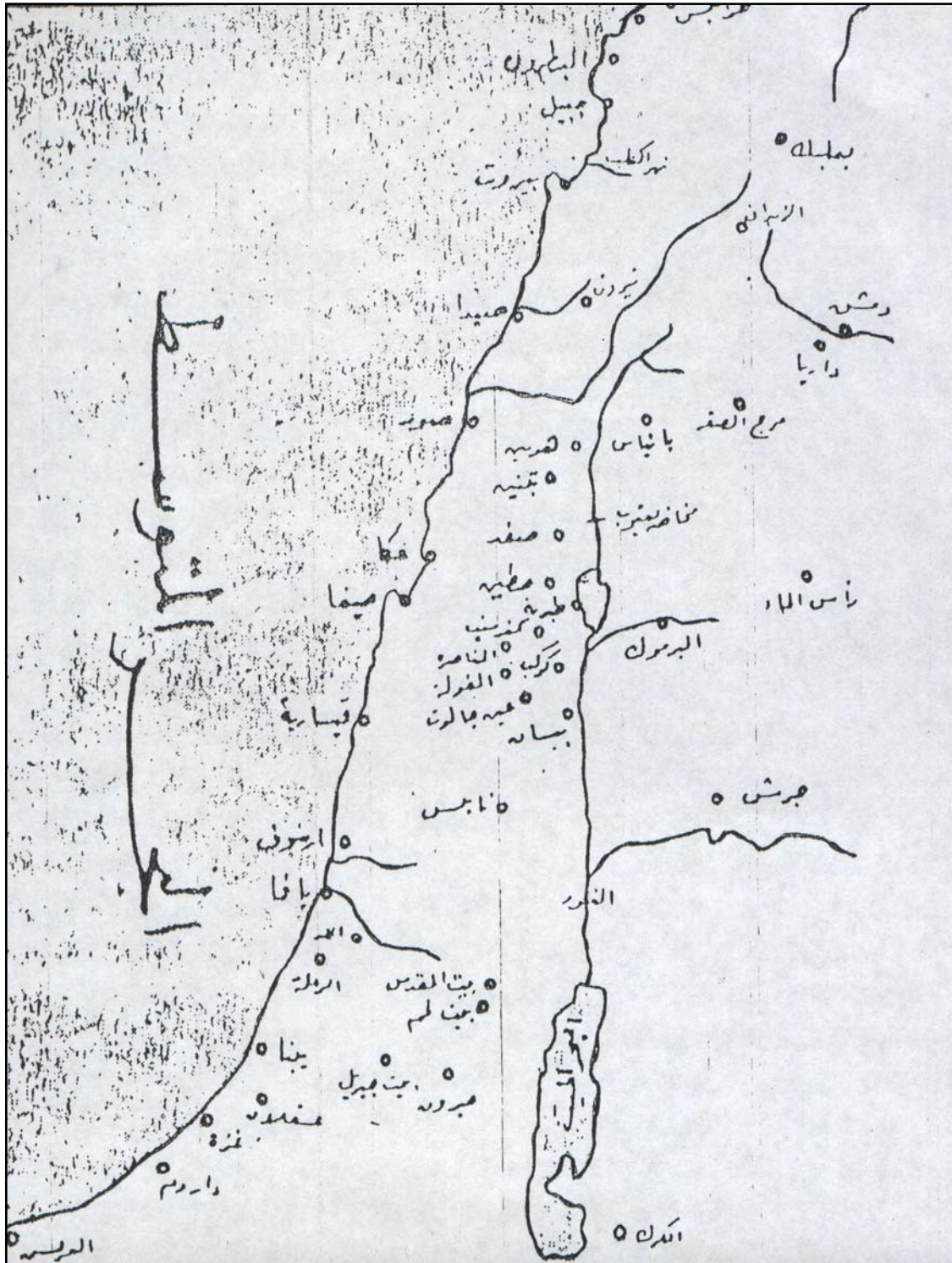
الرسومات والخرائط



شكل (١)

بوابات مدينة عسقلان وتحصيناتها الدفاعية

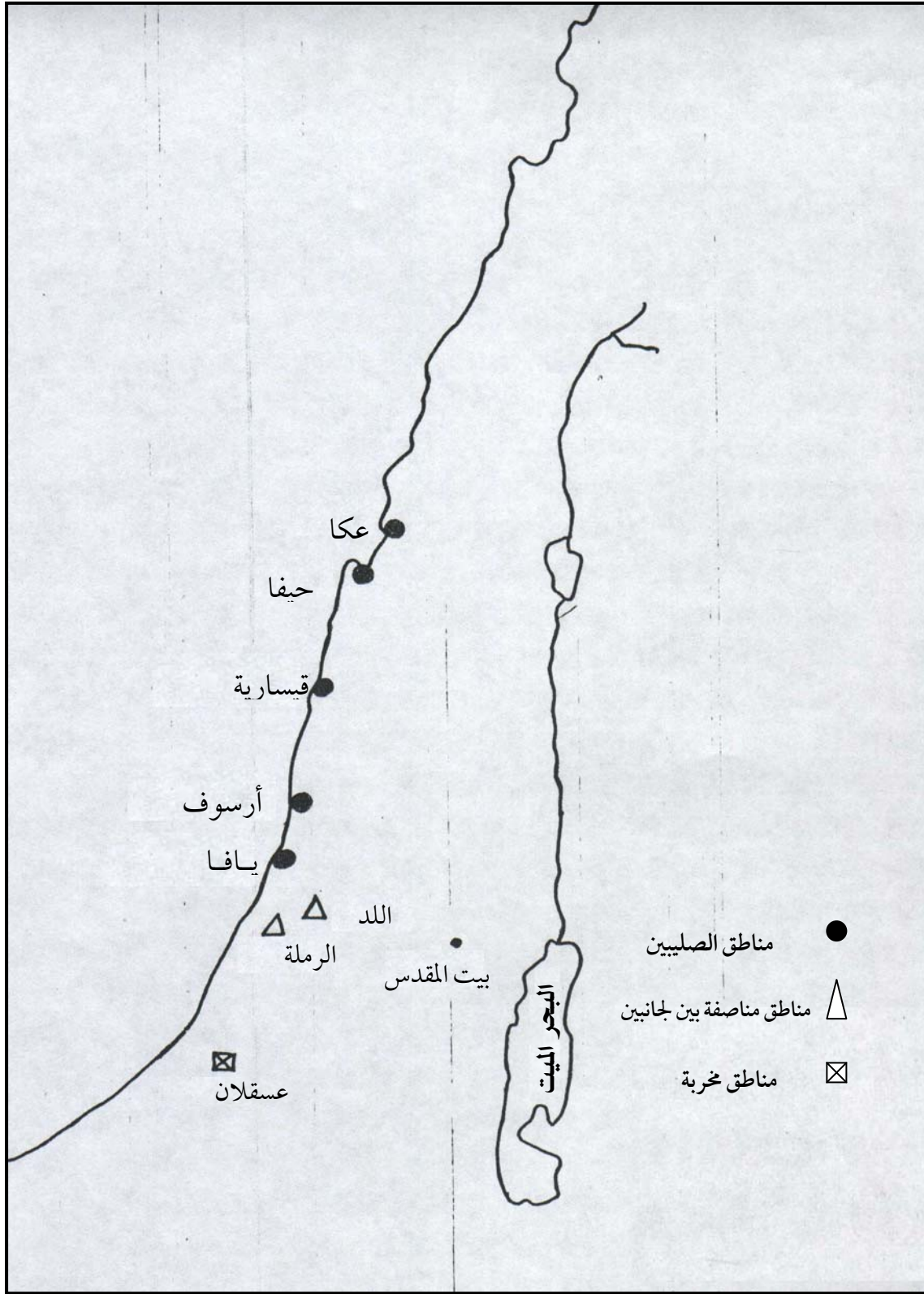
(١)



خريطة (١)

فلسطين زمن الحروب الصليبية

(١)



خريطة (٢)  
بنود هدنة الرملة ١١٩٢م (١)

(١)

## المصادر والمراجع

- أولاً : المصادر العربية.
- ثانياً: المراجع العربية.
- ثالثاً: المراجع الأجنبية المعربة.
- رابعاً: الرسائل العلمية.
- خامساً: المصادر الأوربية المعربة.
- سادساً: المصادر والمراجع الأجنبية.

## أولاً: المصادر العربية :

القرآن الكريم

- ابن الأثير: (عز الدين محمد ابن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، المجلد الثاني عشر، دار صادر، الطبعة الثالثة، يروت ١٩٨٢
- ابن إياس: (محمد ابن اياس الحنفي) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الجزء الأول- القسم الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٢ .
- ابن أيبك الدواداري ( أبو بكر بن عبد الله ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، الجزء السابع، ب.د، ب.ط ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق محمد عبد المنعم العريان ، الجزء الأول ، دار إحياء العلوم ، الطبعة الثانية ، يروت ١٩٩٢ .
- ابن حوقل: (أبو القاسم بن حوقل ت ٣٨٠هـ) ، صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي، ب.ط ، القاهرة ١٩٩٨ .
- ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الخامس، مؤسسة جمال للنشر، ب.ط، يروت ، ب.ت .
- ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، المجلد السابع، ب.د، ب.ط ، يروت ١٩٩٤ .
- ابن سباط: (حمزة بن أحمد) ، صدق الأخبار، تحقيق عمر عبد السلام، الجزء الأول ، جروس برس ، الطبعة الأولى ، طرابلس ١٩٩٣ .
- ابن شاهين: (غرس المدين خليل ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق بول رافيس، المطبعة الجمهورية، ب.ط ، باريس ١٨٩٣ .
- ابن شداد: (القاضي بهاء الدين ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال المدين الشيال ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٩٤ .

- ابن العبري: (غريغوريوس ت ٦٨٥هـ/١٢٥٦م)، تاريخ الزمان، تحقيق اسحق أرمله، دار المشرق، ب.ط، بيروت ١٩٩١؛ تاريخ مختصر الدول، ب.د، الطبعة الأولى، ب.م، ب.ت.
- ابن العميد: (كما الدين أبو القاسم ت ٦٦٠هـ/١٢٦٤١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، الجزء الثالث، ب.د، ب.ط، دمشق، ب.ت؛ بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، الجزء الأول، دار الفكر، ب.ط، دمشق ١٩٨٨.
- ابن العماد الحنبلي: (أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، ب.ط، بيروت، ب.ت.
- ابن الفرات: (ناصر الدين محمد ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، تاريخ الدول والملوك، تحقيق حسن محمد الشجاع، المجلد الرابع - الجزء الثاني، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٧.
- ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، دار صادر، ب.ط، بيروت، ب.ت.
- ابن كثير: (الحافظ عماد الدين إسماعيل ت ٧٤٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، المجلد السادس، دار الغد العربي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩١.
- ابن النابلسي: (عبد الغني بن إسماعيل)، الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دار المعرفة الطبعة الأولى، دمشق ١٩٨٩.
- ابن واصل: (جمال الدين محمد ت ٦٩١هـ/١٢٩١م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، الجزء الثاني، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٧.
- ابن الوردي: (أبو حفص زين الدين ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، تاريخ ابن الوردي، الجزء الثاني، ب.د، الطبعة الثانية، النجف ١٩٦٩.
- أبو شامة: (شهاب الدين عبد الرحمن ت ٦٥٥هـ/١٢٦٧م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق أحمد البيومي، القسم الثاني، مكتبة الأسد، ب.ط، دمشق ١٩٩٢.
- أبو الفداء: (عماد الدين إسماعيل محمد ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، تقويم البلدان، دار صادر، ب.ط، بيروت، ب.ت؛ المختصر في أخبار البشر، الجزء الثالث، مكتبة المتنبى، ب.ط، القاهرة، ب.ت.

- الإدريسي: ( الشريف الإدريسي ت ق ٦ هـ / ١٢ م ) ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، المجلد الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ، ب.ط ، القاهرة ١٩٩٤ .
- الإصطخري: ( أبو اسحق إبراهيم ) ، مسالك الممالك ، دار صادر ، ب.ط ، بيروت ، ب.ت .
- البغدادي: ( صفي الدين عبد المؤمن ) ، مراصد الإطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، المجلد الثاني ، دار الجليل ، بيروت ١٩٩٢ .
- الحريري: ( أحمد بن علي ) ، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين علي ديار المسلمين ، تحقيق سهيل زكار ، دار الملاح ، ب.ط ، دمشق ١٩٨١ .
- الحميري: ( أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٤ .
- الحنبلي: ( أبو اليمن القاضي مجير الدين ) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، الجزء الثاني ، المطبعة الحيدرية ، ب.ط ، النجف ١٩٦٨ .
- المذهبي: ( الحافظ شمس الدين أبو عبد الله ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م ) ، دول الإسلام ، تحقيق حسن إسماعيل مزوه ، الجزء الثاني ، دار صادر ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٩ ؛ العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الجزء الرابع ، وزارة الإرشاد والأنباء ، ب.ط ، الكويت ١٩٦٣ .
- السائح الهروي: ( أبو الحسن علي ت ٦١١ هـ / ١٢١٥ م ) ، الإشارات إلي معرفة الزيارات ، تحقيق دومنيك سورديل ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ب.ط ، دمشق ١٩٥٣ .
- سبط ابن الجوزي: ( أبو المظفر يوسف ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، الجزء الثامن ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى ، الهند ١٩٥١ .
- العقاد الكاتب الأصفهانى: ( محمد بن محمد ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م ) ، الفتح للقسي في الفتح القدسي ، تحقيق محمد محمود صبح ، المطبعة الخيرية ، ب.ط ، القاهرة ١٩٦٥ .
- القرماني: ( أبو العباس أحمد بن يوسف ) ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، مكتبة المتنبى ، ب.ط ، القاهرة ، ب.ت .

- القزويني: ( زكريا بن محمد ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، ب.ط ، بيروت ، ب.ت .
- المقدسي البشاري: ( شمس الدين ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٠٩ .
- المقريبي: ( تقي الدين أحمد ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، الجزء الأول - القسم الأول ، ب.د ، الطبعة الثانية ، ب.م ، ب.ت .
- النويري: ( شهاب الدين أحمد ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق محمد محمد أمين وحلمي محمد أحمد ، الجزء الثامن والعشرون ، دار الكتب المصرية ، ب.ط ، القاهرة ١٩٩٢ .
- اليافعي: ( أبو محمد عبد الله ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، الجزء الثالث ، دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٩٣ .
- ياقوت الحموي: ( شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٧٦ هـ / ١٢٢٨ م ) ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، دار صادر ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٩٥ .
- اليقوي: ( أحمد بن أبو يعقوب الكاتب ) ، البلدان ، المطبعة الحيدارية ، الطبعة الثالثة ، النجف ١٩٥٧ .

## ثانياً: المراجع العربية :

- حاتم عبد الرحمن الطحاوي ،الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، عين للدراسات الإنسانية، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٩ .
- حسين الأميين ،صلاح الدين بين العباسيين والفاطميين والصليبيين ، دار الجديد، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٥ .
- رأفت عبد الحميد ،قضايا من تاريخ الحروب الصليبية ، عين للدراسات لإنسانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٨ .
- سعيد أحمد برجواوي ،الحروب الصليبية في المشرق ، ب.د، ب.ط ، بيروت ١٩٨٤ .
- سعيد عبد الفتاح عاشور ،الحركة الصليبية ، الجزء الثاني ، مكتبة الأنجلو ، الطبعة السادسة ، القاهرة ١٩٩٤ ؛ الناصر صلاح الدين، الدار المصرية للتأليف ، ب.ط، ب.م ، ب.ت .
- السيد الباز العريني ،الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ج ١ ، دار النهضة العربية ، ب.ط ، القاهرة ١٩٦٣ .
- شاکر مصطفى ،التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، الطبعة الثانية، دار العلم ، بيروت ١٩٧٩
- صلاح الدين محمد نوار ،العدوان الصليبي علي العالم الإسلامي ، دار الدعوة، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ١٩٩٣ .
- عارف باشا العارف ،تاريخ القدس ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٩٤ .
- عبد المنعم ماجد ،العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي ، مكتبة الجامعة العربية ، ب.ط ، بيروت ١٩٩٦ .
- عفاف سيد صبره ،العلاقات بين البندقية ومصر والشام (١١٠٠ - ١٤٠٠)، دار النهضة العربية ، ب.ط ، القاهرة ١٩٨٣ .
- عمر كمال توفيق ،الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين ، ب.د، ب.ط ، الإسكندرية ١٩٨٦ .

محمد بيومي مهران ،المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الثاني ، دار المعرفة الجامعية ، ب.ط ، الإسكندرية ١٩٩٩ .

محمد كرد علي ،خطط الشام ، الجزء الثاني ، ب.د ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٩ .

محمد مؤنس عوض ،الصراع الإسلامي الصليبي معركة أرسوف ، عين للدراسات الإنسانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٧ ؛ العلاقات بين الشرق والغرب ، عين للدراسات الإنسانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٩ ؛ الجغرافيون والرحالة ، المسلمون في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، عين للدراسات الإنسانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٥ .

محمود سعيد عمران ،تاريخ الحروب الصليبية (١٠٩٥ - ١٢٩١) ، دار المعرفة الجامعية ، ب.ط ، الإسكندرية ١٩٩٥ .

نظير حسان سعداوي ،التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي ، مكتبة النهضة ، ب.ط ، القاهرة ١٩٥٧ .

نعمان الطيب سليمان ،منهج صلاح الدين الأيوبي في الحكم والقيادة ، مطبعة الحسين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩١ .

### ثالثاً: المراجع الأجنبية العربية :

- لتش.إ.م.اير ، تاريخ الحملات الصليبية ، الجزء الأول ، ترجمة محمد الشاعر ، دار الأمين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٩ .
- ارنستت باركر ، الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٦٧ .
- ستيفن رانسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، الجزء الأول ، ترجمة السيد الباز العريني ، الجزء الثالث ، ب.د. ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٩٣ .
- سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ترجمة رياض رأفت ، دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ٢٠٠١ .
- عزيز سوريال عطية ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة فيلب صابر سيف ، دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٢ .
- فيليب حتي ، صانعوا التاريخ ، ترجمة أنيس فريجة ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٠٨ .
- ميخائيل زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ترجمة إلياس شاهين ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦ .
- هاملتون جب ، دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة إحسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين ، ب.ط. ، بيروت ١٩٦٤ .
- ول وايريل ديوراننت ، قصة الحضارة ، الجزء الرابع من المجلد الرابع ، ترجمة محمد بدران ، دار الجيل ، ب.ط. ، بيروت ، ب.ت .

## رابعاً: الرسائل العلمية

- إبراهيم سعيد فهميم محمود  
، يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي (١٠٩٩ - ١٢٩١)، رسالة  
ماجستير غير منشورة، إشراف جوزيف نسيم يوف، كلية الآداب - جامعة  
الإسكندرية، الإسكندرية ١٩٩١ .
- أسامة سيد علي أحمد  
، الساحل الشامي في القرن الثاني عشر السادس الهجري،  
رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أحمد رمضان أحمد، كلية الآداب -  
جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٩٢ .
- جرجس فام ميخائيل  
، الأحوال السياسية لمملكة بيت المقدس الصليبية وعلاقتها  
الخارجية (١١٩١ - ١٢٩١)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف فايز نجيب  
اسكندر، كلية الآداب - جامعة الزقازيق، الزقازيق ١٩٨٩ .
- زكي النقاش  
، الحشاشون وأثرهم في السياسة والاجتماع، رسالة دكتوراه  
غير منشورة، إشراف حسن إبراهيم حسن، كلية الآداب -  
جامعة القاهرة، الجيزة ١٩٥٣ .
- سهير محمد مليجي علي  
، حلب في القرن الثاني عشر الميلادي السادس الهجري،  
رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف علية عبد السميع  
الجنزوري، كلية البنات - جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٩٦ .
- فريال محمود عباس قطان  
، الحجاز في ظل الدولة الأيوبية، رسالة دكتوراه غير  
منشورة، إشراف السيد عبد العزيز سالم، كلية الآداب -  
جامعة الإسكندرية، الإسكندرية ١٩٩٠ .
- مصطفى عبد العزيز  
، عسقلان ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي،  
رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف محمد محمد  
مرسي الشيخ، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية،  
الإسكندرية ١٩٩٢ .

### خامساً: المصادر الأوربية المعربة :

( فارس صليبي في جيش بوهيمنند عاصر القرن ٥ هـ / ١١ م )  
أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة وتحقيق حسن  
حبشي ، الجزء الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ب.ط ،  
القاهرة ٢٠٠٠ .

مؤرخ الجستا المجهول:

( ت ١١٨٥ م / ٥٨١ هـ ) ، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء  
البحار ، تحقيق سهيل زكار ، الجزء الثاني ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، دمشق  
١٩٩٠ .

وليم الصوري:

### سادساً: المصادر والمراجع الأوربية

- Ambroise,** The Crusade of Richard Lion-Heart, translated by Hubert and John L. Lamonte, Columbia University press, New York 1941.
- Barker: (Ernest),** The Crusades, oxford University press, London 1949
- Benvenisti: (Meron),** City of Stone the Hidden History of Jerusalem, University of California press, London 1996.
- Brooke: (Z.N.),** A History of Europe (911-1198), first published, London 1938.
- Duggan: (Alfried),** The story of The Crusades (1097-1291), faber press, first published, London 1963.
- Hulme: (Edward Muslin),** The Middle Ages, revised edition, New York 1938.
- Lamb: (Harlod),** The Crusades the Flame of Islam, New York 1931.
- Malcolm Cameron Lyons and D.E.P.Jackson** Saladin the Politics of the Holy War, Cambridge University press, second edition, London 1997.
- Martin Windrow and Francisk Mason,** A Concise Dictionary of Military Biography, Camelot press, first published, London 1975.
- Mayer: (Hans Eberhard),** The Crusades, oxford University press, London 1972.
- Painter: (Sidney),** A History of the Middle Ages (284-1500), Second printing, New York 1954.
- Pernoud: (Regine),** The Crusades, London 1962.
- Rily: (Smith),** The Crusades (1095-1279), first published, London 1981.
- Robert lee Wolef and Harry W.Hazard,** The Later Crusades (1189-1311), Vol.2, University of Pennsylvania press, London 1962.
- Runciman: (Steven),** The History of Crusades, Vol. 3, Cambridge University press, London 1954.
- Stephenson: (Caril),** Mediaeval History, Harper publishers, Revised edition, New York 1953.
- Strickland: (Matthew),** War and Chivalry, Cambridge University Press, first edition, London 1996.
- Thompson: (James Westfall),** The Middle Ages (300-1500), Vol. 1, pilmpton press, London 1931.
- Thorne: (J.O.),** Chambers's Biographical Dictionary, New edition, London 1961.